المقدمة

وتشمل على:

* توطئة للحديث عن الحرب النفسية كما تحدث عنها القرآن الكريم.

* سبب اختياري لهذا الموضوع.

* خطة هذا الموضوع ومنهجي في البحث فيه.

obeikandl.com

obeikandl.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾.

فإن القرآن الكريم هو كلام الله عز وجل الذي ترطب الألسنة تلاوته ويشرح الصدور قراءته، إن له الحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو ولا يعلى عليه، وهو معجزة النبي ﷺ التي لا تضاهي ودستور البشرية الذي تعلو به وتتباهى، وهو مصدر عزة متبعيه والمنذر بالنكال والعذاب لمخالفيه.

لا تنفض بكارتة ولا يهلك عن كثرة الرد ومهما أوتي الإنسان من علم فيه فإنما هو قطرة من فيض.

وبعد:

فإن تناول «الحرب النفسية كما تحدث عنها القرآن» قد يبدو لأول وهلة غريبًا على الأسماع وذلك لأمرين:

أولاً: أن مصطلح «الحرب النفسية» مصطلح لم يعرف إلا حديثًا قد لا يكون عرف قبل سنة ١٩٤١م على لسان المؤلف الأمريكي «بول لاينبارج» مع أن مفهوم الحرب النفسية قديم قدم البشرية[١].

الثاني: أن هذا الموضوع مع توفر معاني آيات القرآن الكريم التي تشير إليه إلا أنه لم يتطرق أحد من الباحثين إلى الحديث عنه من خلال القرآن الكريم حتى الآن فيما أعلم.

والمتأمل لآيات القرآن الكريم يلاحظ أنه قد تعرض لمعالجة الحرب النفسية تعرضًا قاصدًا فلقد حملت آيات القرآن الكريم ذكر ما تعرض له أنبياء الله عز وجل وأتباعهم

---

(١) الحرب النفسية وأثرها في الأديان السماوية، للباحث حنفي بكري، رسالة ماجستير، قسم الأديان والمذاهب (ص١١)، طبعة سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

من حرب نفسية من أعدائهم، وهو لم يكتف بهذا بل رد القرآن الكريم على حملات هؤلاء الأعداء النفسية ردًا دامغًا أسقط كل ما حاولوا به النيل من نفس الأنبياء وأتباعهم، ولم يكتف القرآن الكريم بمجرد الرد، بل شن عليهم حربًا نفسية جعلتهم في موقف لا يحسدون عليه.

هذا ولقد ذكرت آيات القرآن ما شنه اليهود والنصارى والمشركون والمنافقون ضد الإسلام ورسوله وأتباعه ورد عليهم وأسقط شبههم وقاد حربًا نفسية ضدهم كان الهدف من ورائها الذب عن أتباع الحق، وهداية هؤلاء إلى طرق الله المستقيم.

كما حملت آيات القرآن توجيهًا نفسيًا للرسل -عليهم السلام- وأتباعهم بالصبر والثبات، وأنهم على الحق، والحق دائمًا ينتصر في النهاية مهما طال الأمد.

وهذه دراسة جديدة تتعلق بالقرآن الكريم وقد لازمني شعور بالقصور وأنا أمضي فيها فشأن القرآن الكريم أكبر من أن يتعرض له مثلي ولكني حرصت على أن أزداد فقهًا في القرآن وتدبرًا لمعانيه وقلت: قد أرتاد طريقًا لم أسبق إليه أفتتح به بابًا من أبواب الخير، والقرآن الكريم لا تنفض عجائبه، ولن نبلغ مهما بذلنا مداه!![1].

هذا ولما كان بحثي هذا الذي بعنوان «الحرب النفسية كما تحدث عنها القرآن الكريم» ينتمي لنوع من أنواع التفسير وهو التفسير الموضوعي آثرت أن أقدم تعريفًا مختصرًا لكل من التفسير والتفسير الموضوعي.

التفسير معناه:

أولاً: في اللغة: يقال: فسر الشيء يفسره -بالكسر- ويفسُره -بالضم- أبانه وفصله، والفسر كشف المغطى، والتفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل[2].

وقيل: مأخوذ من التفسير، وهي اسم لما يعرف به الطبيب المرض، ويقال هو:

---

(١) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن، لمحمد الغزالي، القاهرة، دار الشروق، (ص٥).

(٢) لسان العرب، لابن منظور (٥/ ٣٤١٥)، ط/ دار المعارف.

مقلوب السفر. نقول: أسفر الصبح إذا أضاء، وأسفرت المرأة عن وجهها النقاب أي كشفته[١].

ثانيًا في الاصطلاح: له تعريفات متعددة منها:

١- «علم يعرف به فهم كتاب الله -تعالى- المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والصرف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج إلى معرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ»[٢].

٢- وقيل: هو «علم نزول الآيات وشئونها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها»[٣].

٣- وقيل: هو «علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية»[٤].

هذا وموضوع بحثي ينتمي تحت منهج من مناهج التفسير وهو «التفسير الموضوعي»، والتفسير الموضوعي نوعان:

أولاً: تفسير موضوعي كلي.

ثانيًا: تفسير موضوعي جزئي.

---

(١) مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية (ص٤٢٣)، تحقيق/ محمود محمد نصار، ط/ مكتبة التراث الإسلامي.

(٢) البرهان في علوم القرآن، للزركشي (١/ ١٣)، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ دار التراث، القاهرة.

(٣) الإتقان في علوم القرآن الكريم، للسيوطي (٢/ ١٧٤)، بيروت، المكتبة الثقافية، ١٩٧٣م.

(٤) مناهل العرفان، للزرقاني (٢/ ٣) ط/ المطبعة الفنية، القاهرة.

فالتفسير الموضوعي الكلي، معناه: القصد إلى استقصاء آيات القرآن الكريم التي اشتركت في موضوع واحد وتتبعها وإفرادها بالبحث[١].

أما التفسير الموضوعي الجزئي: فهو اختيار سورة من سور القرآن الكريم وإبراز الفكرة أو الموضوع الأساسي التي تدور حوله السورة الكريمة[٢].

وبحثي يندرج تحت النوع الأول من التفسير الموضوعي.

وقد عرفه البعض أيضًا بأنه:

بيان الآيات القرآنية ذات الموضوع الواحد وإن اختلفت عباراتها وتعددت أماكنها مع الكشف عن أطراف ذلك الموضوع حتى يستوعب المفسر جميع نواحيها، ويلم بكل أطرافه وإن أعوزه ذلك لجأ إلى التعريف لبعض الأحاديث المناسبة لتزيدها إيضاحًا وبيانًا[٣].

سبب اختياري لموضوع «الحرب النفسية كما تحدث عنها القرآن»:

ولقد اخترت هذا الموضوع بعون الله وتوفيقه لأسباب:

أولاً: أنه يخرج عن الموضوعات التقليدية التي تعودت أن أرى الباحثين يكتبون عنها.

ثانيًا: أنه يتماشى مع هدف أساسي لديَّ وهو إبراز معالجة القرآن الكريم لموضوعات معاصرة خاصة وأنه موضوع على جانب كبير من الأهمية.

ثالثًا: أنه موضوع قديم وحديث في آن واحد.

---

(١) مقال التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، د/ سيد مرسي بيومي، مجلة منبر الإسلام، عدد (٤) لسنة (٤٧) شهر ربيع الثاني ١٤٠٩هـ/ نوفمبر ١٩٨٨م.

(٢) انظر: التفسير المأثور لسورة الفرقان، محمد عبد السلام كامل أبو حزيم، رسالة ماجستير، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م (ص٤٣٥).

(٣) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، الأستاذ الدكتور/ أحمد الكومي، والأستاذ الدكتور/ محمد أحمد يوسف القاسم (ص٩).

رابعًا: لأنه يبرز مدى ما يعتور نفوس أعداء الإسلام المعاداة والحقد والكراهية الذي يضمره أعداء الإسلام للإسلام والمسلمين على مر العصور.

خامسًا: أنه يبرز وحدة منهج أنبياء الله عز وجل في الدعوة إلى الله سبحانه، كما يبرز وحدة منهج أعدائهم في محاربتهم لهم، فالكفر كله ملة واحدة.

سادسًا: أنه محاولة متواضعة مني لإبراز خطورة المعركة التي يخوضها المسلمون مع أعدائهم لكي يحترزوا منها ويتخذوا الإجراءات اللازمة نحوها.

سابعًا: أنه يثبت أن القرآن الكريم كتاب الله الذي يخط للناس منهج حياتهم الذي فيه صلاحهم على مر الأزمان، فهو منهج الله الصالح لكل زمان ومكان.

خطتي في بحث «الحرب النفسية كما تحدث عنها القرآن»:

قسمت خطتي في البحث على النحو التالي:

البحث مكون من مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة.

المقدمة تشتمل على توطئة للحديث عن «الحرب النفسية كما تحدث عنها القرآن»، وسبب اختياري لهذا الموضوع وخطتي لهذا الموضوعي ومنهج في البحث فيه.

والتمهيد ويشتمل على:

أولاً: التحليل لألفاظ عنوان الموضوع «حرب - نفس - قرآن».

ثانيًا: الجذور التاريخية للحرب النفسية.

الفصل الأول: صور من الحرب النفسية مع الأنبياء الذين سبقوا النبي ﷺ وكيف قاومها الأنبياء عليهم السلام.

ويتكون من تمهيد وأربعة مباحث:

تحدثت في التمهيد عن بعض وسائل الحرب النفسية التي تعرض لها الأنبياء عليهم السلام إجمالاً وسبب اقتصاري على أولي العزم منهم.

المبحث الأول: الحرب النفسية ضد نوح عليه السلام وكيف قاومها.

المبحث الثاني: الحرب النفسية ضد إبراهيم عليه السلام وكيف قاومها.

المبحث الثالث: الحرب النفسية ضد موسى عليه السلام وكيف قاومها.

المبحث الرابع: الحرب النفسية ضد عيسى عليه السلام وكيف قاومها.

ثم أفردت الحديث عن الحرب النفسية ضد سيدنا محمد ﷺ في الأربعة فصول المتبقية.

الفصل الثاني: الحرب النفسية جبهاتها وأنواعها.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بجبهات الحرب النفسية المعادية للنبي ﷺ وهم: أهل الكتاب - المشركون - المنافقون.

المبحث الثاني: أنواع الحرب النفسية.

الفصل الثالث: وسائل وأهداف الأعداء في الحرب النفسية ورد القرآن عليها.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: وسائل الأعداء في الحرب النفسية والرد عليها.

المبحث الثاني: أهداف الأعداء في الحرب النفسية.

الفصل الرابع: وسائل وأهداف المسلمين في مواجهة الحرب النفسية ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: وسائل المسلمين في الحرب النفسية.

المبحث الثاني: أهداف المسلمين في الحرب النفسية.

الفصل الخامس: منهج القرآن في الحماية من الحرب النفسية ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإيمان ولأثره في الوقاية من الحرب النفسية.

المبحث الثاني: التوجيه النفسي القرآني للصف المسلم.

المبحث الثالث: إزالة آثار الحرب النفسية.

الخاتمة: وتشتمل على:

أولاً: أهم النتائج التي وصلت إليها من خلال دراستي.

ثانيًا: بعض التوصيات.

ثالثًا: المراجع.

رابعًا: الفهرس.

obeikandl.com

منهجي في البحث

أولاً: التزمت الأمانة العلمية، فعزوت كل قول إلى قائله، وإذا تصرفت في النص المنقول أشير إلى ذلك بقولي «بتصرف»، وإذا اقتبست الفكرة وعبرت عنها بأسلوبي أقول «انظر».

ثانيًا: عزوت كل آية من الآيات التي ذكرتها إلى سورتها وذكرت رقم الآية.

ثالثًا: قمت بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في البحث.

رابعًا: قسمت البحث تقسيمًا علميًا إلى فصول ومباحث.

خامسًا: كتبت ترجمة مختصرة لمعظم من ورد ذكرهم في البحث من الصحابة والعلماء.

سادسًا: رجعت إلى أمهات كتب التفسير والحديث والسير، كما رجعت إلى بعض الكتب الحديثة.

سابعًا: أثناء كتابتي أراعي تقديم آيات القرآن الكريم وذكر تفسيرها ثم أتبع ذلك بمواقف السنة، ثم أربط العنصر الذي أتحدث عنه بعصرنا الحديث كلما أمكن ذلك.

ثامنًا: قد يتكرر ذكر الآية أو الموقف من السنة في أكثر من موضع ولكن أراعي الاستشهاد المختلف في كل موضع.

تاسعًا: جعلت البحث في مقدمة وتمهيد وخمسة فصول، وذكرت ما يحتويه كل فصل في ورقة مستقلة قبل الدخول فيه ليحيط القارئ بما يتضمنه الفصل إحاطة مجملة قبل قراءته.

عاشرًا: ذكرت في آخر البحث أهم النتائج التي توصلت إليها وأهم التوصيات التي أوصي بالعمل بها.

الحادي عشر: رتبت المراجع كالآتي أولاً القرآن الكريم، ثم كتب التفسير وعلوم القرآن، ثم كتب السنة المطهرة، ثم كتب السيرة والتاريخ والتراجم، ثم المعاجم

اللغوية، ثم الكتب الأخرى، ثم المجلات والصحف، ثم عقدت فهرسًا للموضوعات.

وبعد:

فهذا جهد ضعيف قدمته بعون الله وتوفيقه محاولة مني لخدمة كتاب الله العزيز، وإبراز جانب من جوانبه، فإن أصبت فلله عز وجل الفضل والمنة.

وإن كانت الأخرى فمن نفسي، وعزائي أنني بذلت جهدي وأفرغت طاقتي، ولا ينال الكمال إلا الله رب العالمين.

وأتضرع إلى الله عز وجل أن يجعل هذا العمل صالحًا ولوجه الله خالصًا، ولا يجعل للشيطان فيه حظًا ولا نصيبًا، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم ألقاه عز وجل وأن يجبر تقصيري.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

obeikandl.com

obeikandl.com

التمهيد

ويشتمل على:

أولاً: تحليل ألفاظ العنوان:

- كلمة حرب.
- كلمة نفس.
- تعريف الحرب النفسية.
- مدلول القرآن الكريم.

ثانيًا: الجذور التاريخية للحرب النفسية.

obeikandl.com

obeikandl.com

أولاً: تحليل ألفاظ العنوان
«حرب - نفس - قرآن»

١ - معنى كلمة «حرب» في اللغة:

يقول ابن منظور[١]: الحرب نقيض السلم، فيقال رجل محرب، أي معروف بالحرب عارف بها.

وقد تعرض ابن منظور لتعريف الحرب النفسية بطريق غير مباشر في مادة «رجف» والرجف والرجفان من معاني الحرب النفسية حيث يقول: «الرجف الاضطراب الشديد، وأرجف القوم إذا خاضوا في الأخبار السيئة وذكر الفتن، والمرجفون هم الذين يولدون الأخبار الكاذبة التي يكون معها اضطراب الناس»[٢].

أما القاموس المحيط: فورد فيه مادة «رجف» قوله: «أرجف القوم أي خافوا من أخبار الفتن ومنها المرجفون في المدينة»[٣].

قال تعالى: ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٦٠].

تعريف الموسوعة العربية الميسرة لمادة «حرب»:

هي حرب يعمها تخريب وتدمير بين قوات المتحاربين وممتلكاتهم وغير المتحاربين بهدف إملاء شروط معينة على الفريق المهزوم وإملاء عقيدة دينية أو مذهب سياسي أو

---

(١) ابن منظور: هو جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن منظور، ولد سنة ٦٣٠هـ، وكان أديبًا لغويًا، ومن مؤلفاته الثمينة: «لسان العرب»، توفي بمصر سنة ٧١١هـ، انظر: الأعلام، لخير الدين الزركلي (١٠٨٧)، معجم المؤلفين، لرضا عمر كحالة (١٢/ ٤٦)، وانظر: بغية الوعاء في طبقات النحويين والنحاة، للإمام السيوطي (١/ ٢٤٨)، ط/ دار الفكر.

(٢) لسان العرب، لابن منظور (٢/ ٨١٦)، ط/ دار المعارف، القاهرة، (ص٢٩٢).

(٣) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، دار الجيل (١/ ٥٥).

حماية تلك من أي عبث[١].

وأعتقد أن هذا هو أقرب التعاريف اللغوية للتعريف الاصطلاحي للحرب النفسية، وقد وردت كلمة حرب في القرآن الكريم في مواطن كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [التوبة: ١٠٧]

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٣].

٢- كلمة «نفس»:

«النفس»: الروح[٢]، كما في قوله تعالى: ﴿ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ۖ ﴾ [الأنعام: ٩٣]، وقوله تعالى: ﴿ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى ﴾ [المائدة: ١١٦].

ونفس الإنسان: ذاته وعينه[٣]، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥].

والنَفَس: واحدة الأنفاس، ومعناها: السعة والفسحة في الأمر والجرعة والرأي[٤].

وهكذا يلاحظ أن معظم التعريفات اللغوية حول كلمة «حرب» كانت بمعنى الإرجاف والاضطراب. وأن معظم التعريفات اللغوية حول كلمة «نفس» كانت بمعنى الروح والذات والرأي.

---

(١) الموسوعة العربية الميسرة، لمحمد شفيق، الكويت (ص٦٩٥).

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٥٢٢)، ط/ دار الفكر.

(٣) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (١/ ٩٤٠)، ط/ دار الدعوة، تركيا.

(٤) انظر: المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية (ص٦٢٧).

ويمكن من الجمع بين تعريف «حرب» في اللغة وتعريف «نفس» في اللغة أن يقال: «الحرب النفسية» هي إحداث الإرجاف والاضطراب للأرواح والآراء.

ولعل هذا المعنى قريب من بعض تعريفات الحرب النفسية الاصطلاحية الحديثة التي سأذكرها في الفقرة التالية إن شاء الله تعالى.

وتطلق النفس في القرآن على معانٍ كثيرة منها:

١- تطلق النفس في القرآن ويراد بها الذات الإنسانية كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥].

٢- وتطلق النفس ويراد بها الدلالة على أصل الإنسان كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

٣- وتطلق النفس ويراد بها الروح كما في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ [التوبة: ٥٥].

٤- وتطلق ويراد بها ضمير الإنسان كما في قوله تعالى: ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٥].

٣- الحرب النفسية اصطلاحًا:

تعددت تعاريف الحرب النفسية اصطلاحًا ومن هذه التعاريف:

١- أن الحرب النفسية هي: «الاستخدام المخطط للدعاية أو ما ينتمي إليها من الإجراءات الموجهة إلى الدول المعادية أو المحايدة أو الصديقة بهدف التأثير على عواطف وأفكار وسلوك شعوب هذه الدول بما يحقق للدولة «الموجِّهة»

أهدافها»[١].

٢- أن الحرب النفسية: «تتضمن استخدام الدعاية ضد عدو ما مع استخدام عملية عسكرية أو إجراءات أخرى تدعو الحاجة إليها لتكملة مثل هذه الدعاية»[٢].

٣- ومن تعريفات الحرب النفسية أيضًا أنها: «النضال من أجل عقول الرجال وإرادتهم»[٣].

والوصول إلى عقل المقاتل وإرادته أنجح وأجدي من القناطير المقنطرة من الأسلحة والذخائر لأن المقاتل يقاتل بعقله وقلبه ومشاعره، قبل أن يقاتل بيده أو بآلاته الحربية، والوصول إلى تحطيم هذا الجندي بتحطيم معنوياته وتخذيل روحه القتالية يغني ذلك عن خوض المعارك العسكرية.

٤- وعرفها البعض بأنها: «الكلمات والأفعال التي توهن من تصميم العدو على القتال بإضعاف روحه المعنوية» أو هي: «إجراءات تهدف إلى شل إرادة الخصم وتحطيم رغبته في القتال، بإيصاله إلى وضع لا يرى فيه أي أمل للنصر»[٤].

٥- والحرب النفسية هي: استخدام علم النفس بصفة عامة، وعلم النفس العسكري بصفة خاصة، لإحراز النصر، وتعتبر الحرب النفسية أمضى سلاح تستخدمه الدول في الحرب الحديثة؛ لأنها تقوم بالدور الفعال في قتل إرادة ومعنويات العدو[٥].

٦- كما أن الحرب النفسية هي: «استخدام مخطط من جانب دولة أو مجموعة من الدول

---

(١) المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية، لجمال الدين محفوظ، (ص١٤٧)، ط/ دار الاعتصام.

(٢) الحرب النفسية معركة الكلمة والمعتقد، لصلاح نصر (١/ ٩٢).

(٣) المصدر السابق (١/ ٩٩).

(٤) الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية، لأحمد بدر (ص٤٩)، ط/ دار القلم، الكويت ١٣٩٤هـ.

(٥) أسس علم النفس الاجتماعي، لمختار حمزة (ص٢٥٣)، ط/ دار المجتمع، ١٣٩٩هـ.

في وقت الحرب أو وقت السلم، لإجراءات إعلامية بقصد التأثير في آراء وعواطف ومواقف وسلوك جماعات أجنبية معادية أو محايدة أو صديقة، بطريقة تساعد على تحقيق سياسة وأهداف الدولة أو الدول المستخدمة لها»[١].

٧- كما أن الحرب النفسية هي: «خطة شاملة تقوم على دراسة متأنية لاستخدام أساليب متنوعة في وقت الحرب أو السلم تستهدف عقل ووجدان وروح إنسان ما أو جماعة معينة لتحطيمها وإعادة بنائها وما يتفق مع مصلحة القائم بها لتحقيق غرض مادي أو معنوي معين»[٢].

ومن خلال دراسة الحرب النفسية واستخدام المسلمين لها يمكن تعريفها بأنها: «الاستخدام المخطط لوسائل مختلفة للتأثير على معنويات المؤيدين أو المحايدين أو المعارضين لتحقيق أهداف سامية تتفق ورسالة المسلمين التي أناطها الله عز وجل بهم».

ومن خلال التعاريف السابقة يمكن تعريف الحرب النفسية بوجه عام بأنها: «محاولة الاستعاضة عن الحرب العسكرية أو مساعدتها بطرق سلمية تؤثر في تغيير سلوك الآخرين وأفكارهم بما يخدم أهداف الجهة المستخدمة لها».

٤- مدلول القرآن:

القرآن اسم خاص بكلام الله تعالى المنزل على سيدنا محمد ﷺ، المعجز، المدون في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته.

وهو غير مهموز ولا مشتق عند الإمام الشافعي[٣]، وقيل: أنه مشتق من قرنت

---

(١) الحرب النفسية في العصر المدني، مرجع سابق (ص٢٥).

(٢) الحرب النفسية وأثرها في الأديان السماوية، رسالة ماجستير للباحث حنفي بكري حنفي أحمد (ص٢٤).

(٣) هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس... القرشي الشافعي، نسيب رسول الله ﷺ وناصر سنته، قال أبو ثور: ما رأيت مثل الشافعي، ت ٣٠٤هـ، رحمه الله، انظر: حلية الأولياء (٩/ ٦٣)، والبداية والنهاية (٥/ ٧٨١)، وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ١٠٢).

الشيء بالشيء إذا ضممته إليه، وتسميته بذلك لاقتران سوره وآياته وحروفه، ومنه قيل للجمع بين الحج والعمرة قران، وقيل أنه مشتق من القرائن؛ لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضًا ويشابه بعضها بعضًا، فهي حينئذ قرائن[١].

وهذه الأقوال الثلاثة تقوم على أساس أن لفظ القرآن غير مهموز أصلاً، بيد أن الزجاج يعد هذا القول من قبيل السهو، والصحيح أن ترك الهمز فيه من باب التخفيف، ونقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها[٢].

واختلف القائلون بأنه مهموز فقال بعضهم: هو مصدر لقرآن كالرجحان والغفران، سمي به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر، وقيل: هو وصف على فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع، ومنه قرأت الماء في الحوض، أي جمعته، وسمي بذلك؛ لأنه جمع السور بعضها إلى بعض، أو لأنه جمع ثمرات الكتب السالفة المنزلة، أو لأنه جمع أنواع العلوم كلها.

وقيل أنه: مشتق من قرأ بمعنى أظهر وبين، لأن القارئ يظهره ويبين ما فيه[٣].

وقد نقل الزركشي تأييد هذا القول ونقد القول الذي قبله، حيث قال: وقال بعض المتأخرين لا يكون القرآن ومادة «قرأ» بمعنى جمع، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾ [القيامة: ١٧] فغاير بينهما، وإنما مادته «قرأ» بمعنى أظهر وبين، والقارئ يظهر القرآن ويخرجه، والقرء: الدم لظهوره وخروجه.

والقرء: الوقت فإن التوقيت لا يكون إلا بما يظهر[٤].

والمختار من هذه الأقوال هو قول الإمام الشافعي، لأن الإمام ابن كثير[٥] كان يقرأ

---

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/ ٢٧٨).

(٢) انظر: الاتقان في علوم القرآن للسيوطي (١/ ٦٨).

(٣) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة.

(٤) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/ ٢٧٧).

(٥) هو الإمام ابن كثير صاحب القراءات، واسمه عبد الله بن كثير الداري، كان من إمام الناس في

القرآن بغير همز، وهي قراءة الإمام الشافعي أيضًا[١].

ويقوي هذا توجيه الإمام الشافعي لرأيه بقوله: القرآن اسم وليس مهموزًا، ولم يؤخذ من قرأت ولو أخذ من قرأت لكان كل ما قرئ قرآنًا، ولكنه اسم للقرآن مثل التوراة والإنجيل[٢].

وأحسب أنه لا مانع من أن يلاحظ مع علمية القرآن واختصاصه بكلام الله المنزل على رسوله محمد ﷺ تلك الأوصاف الاشتقاقية.

حديث القرآن عن الحرب النفسية:

ذكرت من خلال التعاريف السابقة للحرب النفسية ورود كلمة حرب في القرآن كذلك ورود كلمة نفس والمتتبع لآيات القرآن الكريم يلاحظ حديث القرآن الكريم عن الحرب النفسية من جهات متعددة:

فلقد أشارت آياته الكريمة إلى ما عانى منه أنبياء الله عليهم السلام من حرب نفسية وكيف واجهوها.

كما أشارت إلى ما عاناه النبي ﷺ بالذات من حرب نفسية من أعدائه، وكيف قاومها وكيف ردت آيات القرآن الكريم على وسائل الأعداء في الحرب النفسية ضد الرسول ﷺ.

كما أشارت آيات القرآن إلى أهداف أعداء الإسلام من وراء حربهم النفسية ضد

= القراءة بمكة، تحفه السكينة ويحوطه الوقار، لقي من الصحابة عبد الله بن الزبير وأبو أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك، وروى عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ، توفي سنة ١٢٠هـ، بمكة، انظر: مناهل العرفان للزرقاني (١/ ٤٥٧)، ط/ مطبعة عيسى الحلبي، بدون تاريخ.

(١) انظر: إتحاف فضلاء البشر للقراءات الأربعة عشر، لأحمد البنا (١/ ٤٣١).

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/ ٢٧٧، ٢٧٨).

الإسلام والمسلمين، وكذلك تحدثت آيات القرآن الكريم عن الحرب النفسية التي قام بها المسلمون في مواجهة أعدائهم، وأهدافهم من وراء استخدامهم لها.

كما بينت آيات القرآن الكريم المنهج الوقائي والعلاجي في الحماية من الحرب النفسية.

وسأذكر هذا بالتفصيل قدر استطاعتي إن شاء الله على صفحات هذا البحث بعنوان «الحرب النفسية كما تحدث عنها القرآن».

ثانيًا: الجذور التاريخية للحرب النفسية

الحرب النفسية قديمة قدم الجنس البشري فهي مرتبطة بوجود الإنسان، وذلك لأن المجتمع البشري لا يخلو من المنازعات والمشاجرات التي تنشأ معها الحرب النفسية.

وإن كانت الحرب النفسية لم تعرف بهذه التسمية إلا في العصر الحديث إلا أنها كانت تمارس بشكل تلقائي دون أن يكون لها هذا المسمى.

وكتب التاريخ تحمل في طياتها أحداثًا تاريخية قديمة استخدمت فيها الحرب النفسية، وهي لا تختلف عن الحرب النفسية الآن إلا في وسيلة التطبيق، وكانت ومازالت هدفها عقل الإنسان وتفكيره وتعتبر الكلمة من ذخيراتها الأساسية، كما أنها تتعامل مع الأفكار والآراء والعقائد بطرق سلمية وبدون عنف على نقيض الحرب العسكرية.

ولقد عرف الساسة ورجال الدين الحرب النفسية منذ القدم وإن اختلفت وسائل كل منهم التي يبرزون الاهتمام بها في الحرب النفسية فتارة يهتمون بالدعاية وتارة بإثارة الرعب وتارة بالإشاعة إلى غير ذلك...

ومما يدل على ذلك ما تذكره كتب تاريخ مصر القديم أنه لما انفرد تحتمس الثالث بعرش مصر عزم على القضاء على تمرد الأمراء وتوسيع ملكه، فقام بسبع عشرة حملة،

وكان إلى جانب الحملات يبث الرعب في قلوب الشعوب المجاورة مما أدى إلى أن أرسل إليه ملوك بابل والحيثيون وجزيرة قبرص والجزائر المجاورة هدايا إعلانًا لولائهم وطمعًا في إرضائه(١).

كما يحكي لنا التاريخ القديم أنه في عهد الدولة الرومانية استطاع «هانيبال» بمقدرته الحربية الفائقة أن يزحف على أسبانيا ويعبر جبال الألب ويغير على إيطاليا من الشمال، فعل كل هذا بسرعة فائقة شلت حركة الرومان فانتصر عليهم في مواقع حربية هامة(٢).

ولعل سبب انتصاره كان عامل السرعة الذي فاجأهم به، وهذا ما يسمونه بعنصر المباغتة في الحرب النفسية.

كما يذكر التاريخ قصة القائد تحوتي من قواد الملك تحتمس أنه لما أراد أن يستولي على مدينة يافا خدع حاكمها بأن أدخل جنده مختبئين في زلع محمولة على حمير(٣)، ووسيلة الخداع وسيلة قوية التأثير من وسائل الحرب النفسية.

كما يذكر التاريخ أنه في معركة «مجدو»(٤) قد هيأت عوامل الرعب والفزع والذعر التي انتشرت بين رجال الجيش السوري فرصة سانحة للجيش المصري للاستيلاء على المدينة أثناء الاضطراب الذي أحدثه فرار جيش السوريين(٥).

كما ظهرت بوادر الحرب النفسية في دعوات الرسل والأنبياء الذين بعثهم الله سبحانه وتعالى إلى أقوامهم، فنوح عليه السلام عانى الكثير من ألوان الحرب النفسية

---

(١) مصر في العصور القديمة، لإبراهيم نمير سيف الدين، زكي علي، أحمد نجيب هاشم، القاهرة، مكتبة المدبولي، سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، (ص٨٣، ٨٤).

(٢) المصدر السابق (ص٢٢٩).

(٣) المصدر السابق (ص١٧٨).

(٤) معركة مجدو: إحدى معارك تحتمس الثالث مع السوريين.

(٥) مصر القديمة لسليم حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب (٤/ ٣، ٤).

من قومه، كذلك كان إبراهيم عليه السلام فلقد عانى الكثير من ألوان التكذيب والإعراض والتهديد.

كما كانت قصة يوسف عليه السلام مثالاً للحرب النفسية حيث خدع أخوته أباه حتى يتمكنوا من قتله والقضاء عليه.

وقصة موسى عليه السلام الذي تعنت عليه قومه وقالوا له: ﴿ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [البقرة: ٥٥].

والتعنت وسيلة من وسائل الحرب النفسية لاقى من جرائها موسى عليه السلام الكثير من الويلات خاصة وأن قومه قوم ديدنهم التعنت والعناد والتكذيب للأنبياء، ووصل بهم الأمر إلى أنه من الممكن أن يقتلوا نبيهم، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ [المائدة: ٧٠].

كما شهدت آيات القرآن بالحرب النفسية التي أثارها بنو إسرائيل ضد عيسى عليه السلام ووصل بهم الأمر أن حاولوا قتله فرفعه الله إليه ونجاه منهم، قال تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ ﴾ [النساء: ١٥٧].

فأزمنة الأنبياء عليهم السلام مثلت حقبًا تاريخية مورست فيها الحرب النفسية على نطاق واسع وبوسائل متعددة، وإن لم تكن قد عرفت بعد بمسماها «الحرب النفسية».

وفي عهد النبي ﷺ استخدمت الحرب النفسية في فترة الدعوة السلمية بمكة قبل هجرة النبي ﷺ حيث واجهت الدعوة الإسلامية استنكار واستخفاف كبراء مكة، انقلب هذا الاستنكار إلى حرب كلامية مستخدمة الشعر كوسيلة إعلامية من وسائل الحرب النفسية ثم بدأت تظهر وسائل أخرى من الدعاية والشائعات والمقاطعة وغيرها وكلها من وسائل الحرب النفسية.

وبعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة لم تتوقف الحرب النفسية بل سارت إلى جانب

الحروب العسكرية فاستخدم اليهود والمنافقون والمشركون وسائل مختلفة من الحرب النفسية من التحدي والشائعات والجدل بالباطل وغيرها.

والرسول ﷺ استخدم الحرب النفسية أيضًا لمواجهة أعدائه، والدفاع عن دينه ومقاومة الحرب النفسية التي خاضها أعداؤه محاولة منه ﷺ لإرجاعهم إلى فطرتهم التي فطرهم الله سبحانه وتعالى عليها.

ومن الوسائل التي استخدمها الرسول ﷺ والمسلمون إظهار القوة للأعداء لإدخال الرهبة في نفوسهم كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٠].

كذلك استخدم المسلمون إشاعة الفرقة في صفوف الأعداء كوسيلة من وسائل الحرب النفسية وسأذكر هذه الوسائل وغيرها بالتفصيل في حينها إن شاء الله.

والقرآن الكريم تضمن آيات كريمات من الممكن أن يفهم منها الإشارة إلى بعض وسائل الحرب النفسية المعروفة حديثًا، منها إثارة الرعب والتحدي والسخرية والجدال وغيرها.

كما استخدم قادة المسلمين الحرب النفسية بمختلف وسائلها ومن ذلك:

استخدام خالد بن الوليد[1] للحرب النفسية في كثير من معاركه فقد استخدم أسلوب التمويه بصفوف الجيش لمخادعة الأعداء كما في غزوة مؤتة[2].

---

(١) هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عمرو القريشي المخزومي سيف الله، أحد أشراف قريش في الجاهلية، وأحد أعلام الصحابة في الإسلام، أسلم سنة خمسة من الهجرة، وأبلى في المعارك الإسلامية بعد إسلامه بلاء حسنًا، مات في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، وقيل: بحمص. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٤١٣، ٤١٥).

(٢) انظر: البداية والنهاية (٤/ ٢٤٧، ٢٤٨)، وانظر: السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ٢٠٣، ٢١٤). غزوة مؤتة: كانت سنة ٨ هجرية في جمادي الأولى، استعمل الرسول ﷺ على قوات المسلمين ثلاث قواد: زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة فاستشهدوا جميعًا فاصطلح

كما قاتل خالد بأسلوب النظام الخماسي[١] والكراديس[٢] وباغت الأعداء به حيث لم يكن الأعداء على دراية بهذا النظام، فلقد كان خالد ﷺ سباقًا في هذا المجال[٣].

كما برزت الدعاية كوسيلة مهمة من وسائل الحرب النفسية في عهد بني أمية فلقد تفوقوا فيها وأجادوا فنونها وأساليبها[٤].

وصلاح الدين الأيوبي من قواد المسلمين البارزين في استخدام وسائل شتى من وسائل الحرب النفسية منها التورية والتمويه لأعدائه ليخفى عليهم غرضه، كما استخدم العملاء السريون «الجواسيس» لتأتيه بأخبار أعدائه، كما استخدم عامل المفاجأة لأعدائه والمفاجأة وسيلة مؤثرة من وسائل الحرب النفسية[٥].

وإذا كان هذا شأن قواد المسلمين في استخدامهم الحرب النفسية فيجدر أن نشير

=

الناس على قيادة خالد بن الوليد لهم، فراوغ الروم وانصرف بجيش المسلمين لما كان فرق العدد بينهم شديد. انظر: زاد المعاد لابن القيم (٢/ ٢٢٢، ٢٢٣).

(١) النظام الخماسي: هو ترتيب القوات لتكون محمية من الجهات الأربع، وذلك بترتيب ميمنة وميسرة ومقدمة وساق، ثم جعل القلب في الوسط. انظر: الحرب النفسية من منظور إسلامي، د/ أحمد نوافل (٢/ ١٥٨).

وقد أشار سيدنا خالد على سيدنا أبي عبيدة بن الجراح في معركة اليرموك أن يقاتل بهذا النظام. انظر البداية والنهاية (٧/ ٨).

(٢) الكراديس هي: مشابهة للنظام الخماسي، عدا أن تشكيلات النظام الخماسي وهي «الميمنة والميسرة والمقدمة والساق والقلب» يتآلف كل منها من عدد من الكراديس «الكتائب». انظر: الحرب النفسية من منظور إسلامي، د. أحمد نوافل (٢/ ١٥٩)، وانظر: عبقرية خالد لعباس محمود العقاد (ص٢٢٣، ٢٢٤)، ط/ دار الهلال، بالقاهرة.

(٣) انظر تاريخ الطبري (٣/ ٣٩٦).

(٤) الحرب النفسية في صدر الإسلام، د/ محمد بن مخلف، ط/ دار عالم الكتب (ص٣٨) نقلاً عن محمد منير حجاب، الدعاية السياسية في العصر الأموي، جامعة أسيوط، ١٤٠٦هـ.

(٥) انظر عبد العزيز سيد الأهل، أيام صلاح الدين -القاهرة- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، سلسلة التعريف بالإسلام، رقم (١٠)، طبعة (١) ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م (ص١٤٥).

إلى أن أعداء المسلمين قد استخدموها أيضًا.

فهاهم المغول قد استخدموا الجواسيس في حملاتهم التي شنوها على البلاد الإسلامية كما لجأوا إلى الشائعات لتجسيد وتشنيع عدد قواتهم وعنف جنودهم فاسم القائد المغولي «جنكيز خان» مقترن بالرعب وقيل عنه إنه كان يمتنع عن الطعام والشراب قبل أي معركة لمدة يومين أو ثلاثة وبعد هذا يجمع قواته في ساحة واسعة بينما يمتطي أحد خيوله جاريًا بسرعة بين أفراد قواته ويفتش عليهم وبعدها يأتي بحديدة وينحر الحصان في صدره، ويحبو القائدة على ركبتيه ويمتص دم الحصان حتى يروي ظمأه وجوعه وعندما يقف يعني أن ساعة الصفر قد دقت فتبدأ المعركة[١].

ويعد ما قام به نابليون بونابرت حينما حاول غزو مصر عام ١٧٩٧م ليستعبد أهلها ويستغل ثرواتها فادعى أنه قدم ليخلص المصريين من ظلم المماليك وخلع على نفسه لقب «حامي الإسلام»[٢].

وتعد تلك صورة من صور الحرب النفسية وهي الخداع والتمويه.

وكل النماذج السابقة تؤكد امتداد جذور الحرب النفسية عبر التاريخ فلقد استخدمت بوسائلها المختلفة وإن كانت لم يطلق عليها بعد «الحرب النفسية».

ومنذ مطلع القرن العشرين لازمت الحرب النفسية السياسة الدولية للدول الكبرى. ففي الحرب العالمية الأولى تحولت الحرب النفسية من وسيلة حربية إلى آلة عسكرية رئيسية، وقد قيل أن الحرب النفسية فيها كانت هي السلام الذي كسب الحرب، حيث نشرت الدعاية بين الجانبين المتضادين، وكانت الحرب النفسية بينهما سلاحًا قاطعًا احتلت الدعاية فيه مكان الصدارة عن طريق وسائل الاتصال المختلفة.

وكان لأمريكا في الحرب العالمية الأولى هيئتان للدعاية وهما: الوكالة الدولية

---

(١) الحرب النفسية بين الكلمة والطاقة، وليد الكيلاني (ص٣٩)، القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية، عمان، ١٩٧٥م.

(٢) انظر: الحرب النفسية ومعركة الكلمة والمعتقد، صلاح نصر (١/ ٨٠، ٨٢).

للمعلومات والوكالة العسكرية وفيها قسم للدعاية والحرب النفسية[١].

كما استخدمت بعض الدول الإذاعات كوسيلة فعالة في القيام بأعمال التشويه ضد إذاعات الدول المعادية، فقامت تلك الإذاعات بجذب انتباه عدد كبير من المستمعين والتأثير عليهم وتطورت هذه الوسيلة إلى ما يمكن أن نسميه حرب الإذاعات.

هذا بالإضافة إلى استخدام وسائل النشر وعمليات الدعاية والحرب النفسية بين الدولة المتحاربة، وظهر ما يسمى بحرب الأفكار أو المعتقدات حتى أصبحت حرب اليوم حربًا نفسية كاملة شاملة لها هدف واحد هو نفسية الإنسان[٢].

والملاحظ أن الحرب النفسية حديثًا يتولى إدارة دفتها الدول الكبرى، كل دولة تستعرض عضلاتها لتبين إمكانياتها في تلك الحرب وتستغل الوسائل المعددة أمام الدول الأخرى على حساب الشعوب الضعيفة أو ما يسمونه حديثًا بدول العالم الثالث الذي يقطن فيه معظم الشعوب الإسلامية والعربية.

وهذا يعطينا دلالة واضحة على أن المستهدف بهذه الحرب الآن هما الإسلام والمسلمين اللذان كانا مستهدفين بها في الأمس.

ولكن الحال بين اليوم والأمس تغير كثيرًا فالمسلمون بالأمس كانوا أقوياء بدينهم متمسكين به، على دراية كافية بطبيعة الأعداء وحقيقة الأمور فكانوا يقظين لما يكاد لهم وكانوا يحسنون الرد عليه والدفاع عن دينهم.

أما الآن فحالهم لا يخفى على أحد حيث أصبحوا غثاء كغثاء السيل لا حول لهم ولا قوة تتداعى عليهم الأمم يلتهمون خيراتهم وينفذون فيهم مؤامراتهم فما أحوجهم إلى أن يعودوا لمصدر عزتهم وهو كتاب الله وسنة رسول الله.

---

(١) انظر: المصدر السابق (١/ ٨٧، ٨٨).

(٢) انظر: الحرب النفسية في صدر الإسلام العهد المدني، د/ محمد مخلف (ص٤١، ٤٢)، ط/ عالم الكتب، الرياض، ١٤١١هـ/ ١٩٩٢م.